

أو العلويون

كما سماهم الفرنسيون

لشيخ الإسلام
تقي الدين بن تيمية
رحمه الله





النصيرية طغاة سورية

أو

العلويون كما سماهم الفرنسيون

جميع الحقوق محفوظة لدار المأثور للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٠/٢٢٩٦٣



دار المأثور للنشر والتوزيع

القاهرة: ٢٣ ش العراق - المهندسين

تليفاكس: ٠٠٢-٢٣٣٣٨٥٥٧٤ جوال: ٠٠٢-٠١١١٢٣٧١٢٨٠ - ٠٠٢-١٠٠١٦٥١٨١٦٠

البريد الإلكتروني: Dar_almathour@hotmail.com

التوزيع بالمملكة العربية السعودية

دار المأثور للنشر والتوزيع

الرياض: ص. ب: ٢٤٠٦٣٥ الرمز البريدي: ١١٣٢٢ - رقم العضوية: ٢٢٣٠٥١

جوال: ٠٥٦٦٦٠١٦٢٧



٢٨ ش منشية التحرير - جسر السويس - عين شمس الشرقية - القاهرة - ج م ع

ت وفاكس: ٢٦٤٢٢٣٢٣ - ت: ٢٦٣٦٣٧٨٦

E.MAIL: TAREK-TTTT@HOTMAIL.COM

TAREK_XPPP@YAHOO.COM

النصيرية طغاة سورية

أو

العلويون كما سماهم الفرنسيون

لشيخ الإسلام

تقي الدين ابن تيمية رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للهدى، ونكت في قلوب أهل الطغيان فلا تعي الحكمة أبدًا.

وأشهد أن لا إله إلا هو .. إلهًا وحدًا، فردًا صمدًا لم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

ما أعظمه عبدًا وسيدًا، وأكرمه أصلًا ومحتدا، وأبهره صدرًا وموردا، وأطهره مضجعا ومولدا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم ومن اهتدى .

وبعد:

فهذه رسالة قيمة لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن النصيرية طغاة سورية أو العلويون كما سماهم

عن اسم ثلاثين رجلًا واسم ثلاثين امرأة يعدونهم في كتبهم ويضيق هذا الموضع عن إبرازهم، وبأن إلههم الذي خلق السموات والأرض هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهو عندهم الإمام في السماء والإمام في الأرض فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت[1] على رأيهم أن يؤنس خلقه وعبيده ليعلمهم كيف يعرفونه ويعبدونه، وبأن النصيري عندهم لا يصير نُصيريًّا يجالسونه ويشربون معه الخمر ويطلعونه على أسرارهم ويزوجونه من نسائهم حتى يخاطبه معلمه.

وحقيقة الخطاب عندهم أن يحلفوه على كتمان دينه ومعرفة مشايخه وأكابر أهل مذهبه، وعلى أن لا

---

(١) الناسوت: الطبيعة البشرية ويقابله اللاهوت: بمعنى الألوهية. المعجم الوسيط (٢/ ٨٩٥).

ينصح مسلمًا ولا غيره إلا من كان من أهل دينه، وعلى أن يعرف ربه وإمامه بظهوره في أنواره وأدواره فيعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان.

فالاسم عندهم في أول الناس آدم والمعني هو شيث والاسم يعقوب والمعني هو يوسف، ويستدلون على هذه الصورة كما يزعمون بما في القرآن العظيم حكاية عن يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام فيقولون: أما يعقوب فإنه كان الاسم فما قدر أن يتعدى منزلته فقال: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٧٩]، وأما يوسف فكان المعنى المطلوب فقال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ [يوسف: ٩٢]، فلم يعلق الأمر بغيره؛ لأنه علم أنه هو الإمام المتصرف، ويجعلون موسى هو الاسم ويوشع هو المعنى، ويقولون يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره وهل ترد الشمس إلا

لربها، ويجعلون سليمان هو الاسم وآصف هو المعنى ويقولون سليمان عجز عن إحضار عرش بلقيس وقدر عليه آصف؛ لأن سليمان كان الصورة وآصف كان المعنى القادر المقتدر وقد قال قائلهم:

هابيل شيث يوسف يوشع

آصف شمعون الصفا حيدر

ويعدون الأنبياء والمرسلين واحدًا واحدًا على هذا النمط إلى زمن رسول الله ﷺ فيقولون محمد هو الاسم وعلي هو المعنى ويوصلون العدد على هذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا هذا، فمن حقيقة الخطاب في الدين عندهم أن عليًّا هو الرب، وأن محمدًا هو الحجاب، وأن سلمان هو الباب، وأنشد بعض أكابر رؤسائهم وفضلائهم لنفسه في شهور سنة سبعمائة فقال:

أشـــــهد أن لا إلـــــه إلا

حيـــدرة الأنـــزع البطـــين

ولا حجـــاب عليـــه إلا

محمـــد الـــصادق الأمـــين

ولا طريـــق إليـــه إلا

ســـلمان ذو القـــوة المتـــين

ويقولـون: إن ذلـك على هـذا الترتيب لـم يـزل ولا يـزال، وكـذلك الخمـسة الأيتـام، والاثنـا عـشر نقيبًـا، وأسـماؤهم مـشهورة عنـدهم ومعلومـة مـن كتـبهم الخبيثة، وأنهم لا يزالون يظهرون مع الـرب والحجـاب والبـاب في كـل كـور ودور أبـدًا سـرمدًا علـى الـدوام والاستمرار.

ويقولون: إن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١] ويليه في رتبة الإبليسية أبو بكر رضي الله عنه، ثم عثمان رضي الله عنهم أجمعين وشرفهم وأعلى رتبهم عن أقوال الملحدين وانتحال أنواع الضالين والمفسدين، فلا يزالون موجودين في كل وقت دائمًا حسبما ذكر من الترتيب.

ولمذاهبهم الفاسدة شُعب وتفاصيل ترجع إلى هذه الأصول المذكورة.

---

(١) إن واضعي تعاليم النصيرية وسائر فرق الباطنية هم مجوس الفرس وغرضهم منها إفساد الإسلام الذي جمع كلمة العرب حتى تمكنوا من فتح بلاد الفرس وإزالة ملكهم ولذلك أجمعوا على تعظيم سلمان الفارسي رضي الله عنه؛ لأنه منهم، وعلى بغض أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ لأن الأول جهز الجيش لفتح بلادهم، والثاني هو الذي فتحها بالفعل وقضى على المجوسية وملكها فالباطنية كانوا جمعيات سياسية سرية ثم صاروا شيعًا دينية من حيث لا يشعرون.

وهذه الطائفة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام (وهم) معروفون مشهورون متظاهرون بهذا المذهب، وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم ومن عامة الناس أيضًا في هذا الزمان؛ لأن أحوالهم كانت مستورة عن أكثر الناس وقت استيلاء الإفرنج المخذولين على البلاد الساحلية، فلما جاءت أيام الإسلام انكشف حالهم وظهر ضلالهم والابتلاء بهم كثير جدًّا.

فهل يجوز لمسلم أن يزوجهم أو أن يتزوج منهم، وهل يحل أكل ذبائحهم والحالة هذه أم لا، وما حكم الجبن المعمول من أنفحة ذبيحتهم، وما حكم أوانيهم وملابسهم، وهل يجوز دفنهم بين المسلمين أم لا: وهل يجوز استخدامهم في ثغور المسلمين وتسليمها إليهم أم يجب على ولي الأمر قطعهم واستخدام

غيرهم من المسلمين الكفاة؟ وإذا استخدمهم وأقطعهم أو لم يقطعهم هل له صرف أموال بيت المال عليهم؟ وهل دماء النصيرية المذكورين مباحة وأموالهم حلال أم لا؟ وإذا جاهدهم ولي الأمر أيده الله تعالى بإخماد باطلهم وقطعهم من حصون المسلمين وحذر أهل الإسلام من مناكحتهم وأكل ذبائحهم وألزمهم بالصوم والصلاة ومنعهم من إظهار دينهم الباطل وهم الذين يلونه من الكفار هل ذلك أفضل وأكثر أجرًا من التصدي والترصد لقتال التتار في بلادهم وهدم بلاد سيس[1] وديار الإفرنج على أهلها، أم هذا أفضل من كونه يجاهد النصيرية المذكورين

(١) سيس: ويقال سيسية وعامة أهلها يقولون سيس، وهي اليوم أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس على عين زربة. ينظر: (معجم البلدان: ٣/ ٢٩٧).

مرابطًا، ويكون أجر من رابط في الثغور على ساحل البحر خشية قصد الفرنج أكبر أم هذا أكبر أجرًا.

وهل يجب على من عرف المذكورين ومذاهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم وإظهار الإسلام بينهم فلعل الله تعالى أن يهدى بعضهم إلى الإسلام وأن يجعل من ذريتهم وأولادهم أناسًا مسلمين بعد خروجهم من ذلك الكفر العظيم؟ أم يجوز التغافل عنهم والإهمال؟ وما قدر أجر المجاهدين على ذلك والمجاهد فيه والمرابط له والملازم عليه؟ ولتبسطوا القول في ذلك مثابين مأجورين إن شاء الله تعالى، إنه على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل.

***

النصيرية أكفر

من اليهود والنصارى والمشركين

أجاب شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية وقال:

الحمد لله رب العالمين هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت.

وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا

بكتابه ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا بأحد من المسلمين قبل محمد ﷺ ولا بملة من الملل ولا بدين من الأديان السالفة بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدعون لها علم الباطن من جنس ما ذكره السائل.

فإنه ليس حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته وتحريف كلام الله تعالى ورسوله عن مواضعه، إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها من جنس ما ذكر السائل، ومن جنس قولهم أن (الصلوات الخمس) معرفة أسرارهم (والصيام المفروض) كتمان أسرارهم (وحج البيت

العتيق) زيارة شيوخهم. وأن يدا أبي لهب هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما (وأن النبأ العظيم) والإمام المتين هو: علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

***

النصيرية

أعداء الإسلام وكفار وزنادقة

ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة، فإذا كانت لهم مكنة[1] سفكوا دماء المسلمين كما قتلوا مرة الحُجَّاج وألقوهم في بئر زمزم وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقي عندهم مدة وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وجندهم ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى وصنفوا كتبًا كثيرة مما ذكره السائل وغيره.

وصنف علماء المسلمين كتبًا في كشف أسرارهم وهتك أستارهم وبينوا فيها ما هم عليه من الكفر

---

(١) مكنة: قوة وشدة (المعجم الوسيط: ٢/ ٨٨٢)

والزندقة والإلحاد الذي هم به أكفر من اليهود والنصارى ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام.

وما ذكره السائل في وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء من وصفهم

ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم وهم دائمًا مع كل عدو للمسلمين فهم مع النصارى على المسلمين.

ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل وانقهار النصارى بل ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار.

ومن أعظم أعيادهم إذا استولى والعياذ بالله - تعالى- النصارى على ثغور المسلمين، وما زالت بأيدي المسلمين حتى جزيرة قبرص يسر الله فتحها عن

قريب، وفتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وفتحها معاوية بن أبي سفيان إلى أثناء المائة الرابعة.



النصيرية هم السبب في سقوط القدس

في أيدي الصليبيين وهم السبب في سقوط الخلافة العباسية

فهؤلاء المحادون لله ورسوله كثروا بالسواحل وغيرها فاستولى النصارى على الساحل.

ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك.

ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى كنور الدين الشهيد، وصلاح الدين، وأتباعهما وفتحوا السواحل من النصارى ممن كان بها منهم، وفتحوا أيضًا أرض مصر فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة، واتفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى فتحوا البلاد، ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام بالديار المصرية والشامية.

ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم، فإن مرجع هؤلاء الذي كان وزيرهم وهو النصير الطوسي كان وزيرًا لهم، وهو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء.

***

للنصيرية أسماء أخرى

ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين.

تارة يسمون الملاحدة.

وتارة يسمون القرامطة.

وتارة يسمون الباطنية.

وتارة يسمون الإسماعيلية.

وتارة يسمون النصيرية.

وتارة الحزمية.

وتارة يسمون المحمرة.

وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم كما أن الإسلام والإيمان يعم المسلمين، ولبعضهم اسم يخصه إما لنسب؛ وإما لمذهب، وإما لبلد، وإما لغير ذلك وشرح مقاصدهم يطول.

ظاهر مذهبهم الرفض وباطنهم الكفر المحض

وهم كما قال العلماء فيهم: ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض. وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء والمرسلين؛ لا بنوح ولا إبراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولا بشيء من كتب الله المنزلة لا التوراة ولا الإنجيل ولا القرآن، ولا يقرون بأن للعالم خالقًا خلقه، ولا بأن له دينًا أمر به، ولا أن له دارًا يجزي الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار.

وهم تارة يبنون قولهم على مذاهب الفلاسفة الطاعنين والإلهيين.

وتارة يبنونه على قول الفلاسفة وقول المجوس الذين يعبدون النور ويضمون إلى ذلك الرفض

ويحتجون لذلك من كلام النبوات إما بقول مكذوب ينقلونه كما ينقلون عن النبي ﷺ أنه قال: «أول ما خلق الله العقل»، والحديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث ولفظه: «إن الله لما خلق العقل فقال له أقبل فأقبل فقال له أدبر فأدبر»[1]، فيحرفون لفظه ويقولون أول ما خلق الله العقل ليوافقوا قول المتفلسفة أتباع أرسطو في أن أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل.

وإما بلفظ ثابت عن النبي ﷺ فيحرفونه عن مواضعه كما يصنع أصحاب رسائل إخوان الصفا ونحوهم فإنهم من أئمتهم.

وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين وراج عليهم حتى صار ذلك في كتب طوائف من

(١) المقاصد الحسنة: (١/ ١٩٨).

المنتسبين إلى العلم والدين وإن كانوا لا يوافقونهم على أصول الدعوة النهائية وهي درجات متعددة، ويسمون النهاية البلاغ الأكبر، والناموس الأعظم.



استهزاؤهم

بالله وبأسمائه الحسنى

ومضمون البلاغ الأكبر جحد الخالق تعالى والاستهزاء به وبمن يقر به، حتى قد يكتب أحدهم اسم الله في أسفل رجله، وفيه أيضًا جحد شرائعه ودينه وما جاء به الأنبياء ودعوى أنهم من جنسهم طالبين للرئاسة، فمنهم من أحسن في طلبها، ومنهم من أساء في طلبها حتى قتل، ويجعلون محمدًا وموسى من القسم الأول، ويجعلون المسيح من القسم الثاني، وفيه من الاستهزاء بالصلاة والزكاة والصوم والحج ومن تحليل نكاح ذوات المحارم وسائر الفواحش ما يطول وصفه.

ولهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضًا

وهـم إذا كـانوا في بـلاد المـسلمين التـي يكثـر فيهـا أهـل الإيمان فقد يخفون على من لا يعرفهم، وأمـا إذا كثـروا فإنه يعرفهم عامة الناس فضلًا عن خاصتهم.

***

لا تجوز مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم

وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا تجوز مناكحتهم، ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم، ولا يتزوج منهم امرأة ولا تباح ذبائحهم.

وأما الجبن المعمول بأنفحتهم[1] ففيه قولان مشهوران للعلماء كسائر أنفحة الميتة وكأنفحة ذبيحة المجوس وذبيحة الفرنج الذين يقال عنهم أنهم لا يذكون الذبائح:

فمذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين أنه يحل هذا الجبن؛ لأن أنفحة الميتة طاهرة على هذا

---

(١) إِنْفَحة الجَدْي وإِنْفِحَة وإِنْفَحَّة ومِنْفَحَة شيء يخرج من بطنه أصفر يعصر في صوفة مبتلة في اللبن فيغلظ كالجبن والجمع أنافح. (لسان العرب: ٢/ ٦٢٤).

القول؛ لأن الأنفحة لا تموت بموت البهيمة، وملاقاة الوعاء النجس في الباطن لا ينجس.

ومذهب مالك والشافعي وأحمد في الرواية الأخرى أن هذا الجبن نجس؛ لأن أنفحة هؤلاء نجسة لأن لبن أنفحتها عندهم نجس.

ومن لا تؤكل ذبيحته فذبيحته كالميتة، وكل من أصحاب القولين يحتج بآثار ينقلها عن الصحابة، فأصحاب القول الأول نقلوا أنهم أكلوا جبن المجوس، وأصحاب القول الثاني نقلوا أنهم أكلوا ما كانوا يظنون أنه من جبن النصارى، فهذه مسألة اجتهاد للمقلد أن يقلد من يفتي بأحد القولين.

***

أوانيهم وملابسهم كأواني المجوس وملابسهم

وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس على ما عرف من مذاهب الأئمة والصحيح في ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلا بعد غسلها، فإن ذبائحهم ميتة فلابد أن تصيب أوانيهم المستعملة ما يطبخونه من ذبائحهم فتنجس بذلك، فأما الآنية التي لا يغلب على الظن وصول النجاسة إليها فتستعمل من غير غسل كآنية اللبن التي لا يضعون فيها طبيخهم أو يغسلونها قبل وضع اللبن فيها وقد توضأ عمر بن الخطاب ﵁ من جرة نصرانية، فما شُك في نجاسته لم يحكم بنجاسته بالشك.

***

لا يصلى على موتاهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين

ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ولا يصلى على من مات منهم؛ فإن الله سبحانه وتعالى نهى نبيه ﷺ عن الصلاة على المنافقين كعبد الله بن أُبيٍّ ونحوه وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والجهاد مع المسلمين ولا يظهرون مقالة تخالف دين الإسلام، لكن يسرون ذلك فقال الله: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤]، فكيف بهؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر والإلحاد.

***

استخدام المسلمين لهم في الجيش

والوظائف العامة والخاصة من الكبائر

وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر، وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم، فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم، وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة وهم شر من المخامر الذي يكون في العسكر، فإن المخامر قد يكون له غرض إما مع أمير العسكر وإما مع العدو وهؤلاء مع الملة ونبيها ودينها وملوكها وعلمائها وعامتها وخاصتها.

***

النصيرية خونة مناصرون

يسلمون البلاد والعباد للعدو متى استطاعوا

وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين، وعلى إفساد الجند على ولي الأمر وإخراجهم عن طاعته، ويحل لولاة الأمور قطعهم من دواوين المقاتلة فلا يتركون في ثغر ولا في غير ثغر فإن ضررهم في الثغر أشد، وأن يستخدم بدلهم من يحتاج إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دين الإسلام وعلى النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم،بل إذا كان ولي الأمر لا يستخدم من يغشه وإن كان مسلمًا فكيف بمن يغش المسلمين كلهم؟

ولا يجوز له تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه؛ بل

أي وقت قدر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك.

وأما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط عليهم فلهم إما المسمى وإما أجرة المثل؛ لأنهم عوقدوا على ذلك فما كان العقد صحيحًا وجب المسمى وإن كان فاسدًا وجبت أجرة المثل، وإن لم يكن استخدامهم من جنس الإجارة اللازمة فهي من جنس الجعالة الجائزة، لكن هؤلاء لا يجوز استخدامهم فالعقد عقد فاسد فلا يستحقون إلا قيمة عملهم فإن لم يكونوا عملوا عملًا له قيمة فلا شيء لهم.

لكن دماءهم، وأموالهم مباحة وإذا أظهروا التوبة ففي قبولها منهم نزاع بين العلماء فمن قبل توبتهم إذا التزموا شريعة الإسلام أقر أموالهم عليهم ومن لم يقبلها لم تنقل إلى ورثتهم من جنسهم فإن مالهم يكون

فيئًا لبيت المال لكن هؤلاء إذا أخذوا فإنهم يظهرون التوبة؛ لأن أصل مذهبهم التقية وكتمان أمرهم وفيهم من يعرف وفيهم من قد لا يعرف فالطريق في ذلك أن يحتاط في أمرهم.

***

لا يتركون يجتمعون
ولا يمكنون من حمل السلاح

فلا يتركون مجتمعين ولا يمكنون من حمل السلاح ولا أن يكونوا من المقاتلة، ويلزمون شرائع الإسلام من الصلوات الخمس وقراءة القرآن، ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام ويحال بينهم وبين معلمهم، فإن أبا بكر الصديق ﷺ وسائر الصحابة لما ظهروا على أهل الردة وجاءوا إليه قال لهم الصديق اختاروا إما الحرب المجلية وإما السلم المخزية قالوا يا خليفة رسول الله هذه الحرب المجلية قد عرفناها فما السلم المخرية قال: تَدُونَ[1] قَتْلَانَا ، وَلَا نَدِي

(١) تَدُونَ: من الدية يقال: وديت القتيل أديه دية إذا أعطيت ديته، واتديته أي: أخذت ديته (ينظر: النهاية في غريب الحديث ٥/ ١٦٨).

قَتْلَاكُمْ[١] وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ونقسم ما أصبنا من أموالكم وتردون ما أصبتم من أموالنا وتنزع منكم الحلقة والسلاح وتمنعون من ركوب الخيل وتتركون تتبعون أذناب الإبل حتى يرى خليفة رسول الله والمؤمنون أمرًا بعد ردتكم، فوافقه الصحابة على ذلك إلا في تضمين قتلى المسلمين فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له هؤلاء قتلوا في سبيل الله فأجورهم على الله يعني هم شهداء فلا دية لهم فاتفقوا على قول عمر في ذلك.

وهذا الذي اتفق الصحابة عليه هو مذهب أئمة العلماء والذي تنازعوا فيه تنازع فيه العلماء فمذهب أكثرهم أن من قتله المرتدون المجتمعون المحاربون لا يضمن كما اتفقوا عليه آخرًا وهو مذهب أبي حنيفة

(١) أخرجه البخاري مختصرًا (٧٢٢١).

وأحمد في إحدى الروايتين ومذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى وهو القول الأول فهذا الذي فعله الصحابة بأولئك المرتدين بعد عودهم إلى الإسلام يفعل بمن أظهر الإسلام والتهمة ظاهرة فيه فيمنع أن يكون من أهل الخيل والسلاح والدروع التي تلبسها المقاتلة ولا يترك في الجند من يكون يهوديًّا ولا نصرانيًّا ويلزمون شرائع الإسلام حتى يظهر ما يفعلونه من خير أو شر ومن كان من أئمة ضلالهم وأظهر التوبة أُخرج عنهم وسُيّر إلى بلاد المسلمين التي ليس لهم فيها ظهور فإما أن يهديه الله تعالى، وإما أن يموت على نفاقه من غير مضرة للمسلمين.

***

يقاتل النصيرية قتال المرتدين

وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات

ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين والصديق وسائر الصحابة بدءوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب، فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين، وأن يدخل فيه من أراد الخروج عنه وجهاد من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين وحفظ رأس المال مقدم على الربح.

وأيضًا فضرر هؤلاء على المسلمين أعظم من ضرر

أولئك بل ضرر هؤلاء من جنس ضرر من يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب وضررهم في الدين على كثير من الناس أشد من ضرر المحاربين من المشركين وأهل الكتاب.



يجب على كل مسلم أن يفشي أخبارهم

ويجب على كل مسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب، فلا يحل لأحدٍ أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم ولا يحل لأحد أن ينهى عن القيام بما أمر الله به ورسوله، فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى، وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾.

والمعاون على كف شرهم وهدايتهم بحسب الإمكان من الأجر والثواب ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فإن المقصود بالقصد الأول هو هدايتهم كما قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال أَبو هُرَيْرَةَ

ﷺ: (خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ)[1]، فالمقصود بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هداية العباد لمصالح المعاش والمعاد بحسب الإمكان فمن هداه الله منهم سعد في الدنيا والآخرة ومن لم يهتد كف الله ضرره عن غيره.

ومعلوم أن الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أفضل الأعمال كما قال ﷺ: « رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ »[2].

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ

---

(١) أخرجه: البخاري (٤٥٥٧).

(٢) أخرجه: الإمام أحمد (٢١٥٤٢)، والترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣).

أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»[١].

وقال ﷺ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ»[٢].

ومن مات مرابطًا مات مجاهدًا وجرى عليه عمله وأجري عليه رزقه من الجنة وأمن الفتنة.

والجهاد أفضل من الحج والعمرة كما قال تعالى:

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ

---

(١) أخرجه: البخاري (٢٧٩٠).

(٢) أخرجه: مسلم (١٩١٣).

وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ
ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾.

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

فهرس الموضوعات

